Arab Journal of Sciences & Research Publishing (AJSRP) • Vol 9, Issue 3 (2023) • P: 24 - 14
https: //journals.ajsrp.com/index.php/ajsrp
ISSN: 2518-5780 (Online) • ISSN: 2518-5780 (Print)

The ideal theory in Plato's Philosophy and it's relevance to man and the universe

Mrs. Nadha Mutlaq ALbogami

Received: 05/06/2023

Revised: 17/06/2023

Accepted: 06/08/2023

Published: 30/09/2023

* Corresponding author: n.m.albugami14@gmail.com

Citation: ALbogami, N. M. (2023). The ideal theory in Plato's Philosophy and it's relevance to man and the universe. *Arab Journal of Sciences & Research Publishing, 9*(3), 14 – 24. https://doi.org/10.26389/AJSRP.B050623

2023 © AISRP • Arab Institute of Sciences & Research Publishing (AISRP), Palestine, all rights reserved.

• **Open Access**

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license

Abstract: The study aimed to shed light on the ideal theory in Plato's philosophy and the major issues addressed by this philosophy, as well as its successors who carried its torch after Plato. The study aimed to uncover the foundations and principles upon which ideal philosophy was based. The researcher utilized a historical methodology at times and a descriptive methodology at other times, depending on the different parts of the research. The study revealed that Plato sought, through his theory of Ideas, to find the true abode of the soul. According to Plato, truth lies in Ideas, which are the source of the similarity of things and the eternal and immutable patterns underlying natural phenomena. The study concluded that human nature consists of the mind (soul) and matter (body), and in Plato's view, the mind represents the soul. The soul, in his perspective, is immortal and immaterial, while the human body is born, grows, and withers. The important issues addressed by the ideal theory include the mind, society, values, truth, good and evil, knowledge, and the world.

Keywords: Plato, Ideal Theory, Universe, Philosophy.

فلسفة التيار المثالي عند أفلاطون وعلاقتها بالإنسان والكون

أ. ناضا بنت مطلق البقمي

المستخلص: هدفت الدراسة إلى تسليط الضوء على التيار المثالي عند أفلاطون والقضايا الكبرى التي تناولتها هذه الفلسفة، وروادها الذي حملوا مشاعل راياتها بعد أفلاطون والكشف عن الأسس والمبادئ التي قامت عليها الفلسفة المثالية. وتحقيق هدف البحث استخدمت الباحثة المنهج التاريخي تارة والمنهج الوصفي تارة أخرى بحسب ما تقتضيه أجزاء البحث، وقد تبين من الدراسة أن أفلاطون سعى من وراء نظريته في الأفكار "نظرية المثل" إلى إيجاد المسكن الحقيقي للروح، فالحقيقة عنده هي الأفكار وهي مصدر تشابه الأشياء، وإنها المثل الأبدية الثابتة القائمة في أساس الظواهر الطبيعية. وتوصل إلى أن الطبيعة الإنسانية تتكون من العقل (الروح) والمادة (الجسم)، والعقل عند "أفلاطون" بمعنى الروح. والروح في نظره خالدة غير مادية، أما الجسم الإنساني يولد وينمو ويذبل. أما أهم القضايا التي عنيا بها التيار المثالي فهي: العقل، المجتمع، القيم، الحقيقة، الخير والشر، المعرفة، العالم.

الكلمات المفتاحية: أفلاطون ـ التيار المثالي ـ الكون ـ الفلسفة.

1- مقدمة البحث.

تمهيد:

مر الفكر الإنساني بكثير من التطورات والفلسفات التي كأن لها أثر كبير في تطور المعرفة، ومن أبرزها الفلسفة المثالية أو التيار المثالي لأفلاطون؛ فقد قدمت فكرا غير مسبوق عن المعرفة والكون، وعن العقل والفكر فقد أثرت هذه الفلسفة في الكثير من مجالات المعرفة ولاقت انتشارا وذيوعا واسعا، وأيضا كان لها أثر على الشعوب في مختلف العصور.

وقد أشار إلى ذلك جعنيني (2004م: ص108) في كتابه بعنوان "الفلسفة وتطبيقاتها التربوية" حيث قال" لهذه الفلسفة تأثير كبير على حياة الشعوب، وساعدت الديانتان اليهودية والمسيحية على انتشار الأفكار المثالية على نطاق واسع. ولا يزال أثرها قوياً في أعمال المفكرين والأدباء ورجال الإصلاح والسياسيين ورجال التربية.

مشكلة البحث:

يُعد التيار الأفلاطوني للفلسفة من أهم التيارات الفلسفية التي ما زالت تشغل أرفع مكان من الفكر الإنساني فقد تبوأت مكانة مرموقة منذ نشأتها إلى وقتنا الحالي وحظيت باهتمام كبير أدى إلى تطورها وتشكل مذاهب جديدة نشأت عنها وتفرعت منها.

وقد أكد على ذلك عثمان أمين (1967) في كتابه"رواد المثالية في الفلسفة العربية " قد شغلت المثالية ومازالت تشغل أرفع مكان في تاريخ الفكر الإنساني: تبوأت مكانها المرموق في مهد العلوم وبداياتها، وكانت تعود إلى الظهور على أنحاء مختلفة في جميع العصور ولدى جميع الشعوب التي ارتفع فيها الفكر إلى مقام الفلسفة. ولا عجب أن يكون لها على حياة الناس وتفكيرهم أقوى وأبلغ تأثير: إنها قائمة على حاجة حقيقية في النفس وعلى قانون طبيعي من قوانين الذهن. وبغير مثالية لا يكون علم صحيح ولا نبالغ إذا قلنا إن كل مذهب يعارض المثالية إنما مآله إنكار المعرفة: ذلك أن الشرط الأول لقيام العلم هو استناده إلى قوانين ثابتة ومبادئ ضرورية. فاذا أبطلنا المبادئ لم يبق غير الظاهرات، أي العناصر المتغيرة النسبية التي لا تصلح أساساً ثابتا للمعرفة، وأياً ما كان تصورنا للمبادئ، سواء تصورناها "مادة"، أو "روحا" أو "وجوداً " أو "جوهراً"، أو "علة" أو "خيراً مطلقاً"، فهذه المبادئ لا يمكن تعقلها ولا معرفتها إلا عن طريق الفكرة. فاذا أبطلنا الفكرة، خرجت التجربة نفسها عن ضوابط الفكر ولم تستطع أن تقدم لنا إلا تمثلات غامضة لا صلة بينها ولا قيمة لها.

ومن خلال ما سبق يجدر بنا أن نسلط الضوء على فلسفة التيار المثالي عند أفلاطون وعلاقتها بالإنسان والكون، ولسبر أغوار هذه الفلسفة والكشف عن أسسها ومبادئها قسمت المقالة إلى ثلاثة أقسام؛ فالقسم الأول يعرض مقدمة المقالة وتتضمن مشكلة البحث والأهداف التي نرنو إلى تحقيقها من خلال هذه المقالة ثم عرض أهمية البحث والمنهج المستخدم في هذه الدراسة.

أما القسم الثاني فقد خصصته للدراسات السابقة التي تناولت بأساليب علمية مختلفة الفلسفة المثالية عند أفلاطون وسعت إلى التعرف على مدى فاعلية تطبيقها في مجالات مختلفة وعرض النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسات.

وفي القسم الثالث عرضت الإطار النظري واشتمل على ثلاثة مباحث؛ في المبحث الأول تطرقت إلى التعريف بأفلاطون ونشأة الفلسفة المثالية والمصادر التي استمد منها أفلاطون فلسفته ثم تناولت مفهوم المثالية ونشأتها التاريخية بالإضافة إلى نظرتها للقضايا الكبرى. وفي المبحث الثاني فقد تطرقت إلى أسس ومبادئ الفلسفة المثالية ابتداءً من أساس الوجود وتصور الكون مروراً بالأساس المعرفي وطبيعة المعرفة في المثالية وصولاً إلى الأساس القيمي في المثالية. أما المبحث الثالث فقد عرضت من خلاله المذاهب المثالية وروادها في القديم والحديث ثم عرضت أوجه التشابه والاختلاف بين المثالية القديمة عند أفلاطون والمثالية الحديثة عند كانط.

أسئلة البحث:

1- ما فلسفة التيار المثالي ومن مؤسسها؟
2- ما موقف التيار المثالي من الإنسان والكون؟
3- من هم رواد الفلسفة المثالية؟
4- ما أسس ومبادئ الفلسفة المثالية؟

أهداف البحث:

1- التعرف على فلسفة التيار المثالي ومؤسسها
2- الكشف عن نظرة التيار المثالي من الإنسان والكون
3- التعرف رواد الفلسفة المثالية

4- توضيح أسس ومبادئ التيار المثالي وموقفه من القضايا الكبرى

أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في التالي:

1- استعراضه لفلسفة التيار المثالي باعتبارها أهم التيارات الفلسفية في الفكر الإنساني والتي مازالت تتطور وتتشكل حتى وقتنا الحاضر.

2- بيان أسس ومبادئ فلسفة التيار المثالي الأفلاطوني كونها أهم روافد المعرفة في الفكر الإنساني

3- الإسهام في إثراء المكتبة العربية باعتبار البحث سيكون مرجعا للمهتمين بالفلسفة المثالية وروادها.

2- منهجية البحث.

اعتمد البحث على عددٍ من مناهج البحث المتداخلة التي اقتضاها البحث فقد تم استخدام المنهج التاريخي من أجل بيان نشأة التيار المثالي ومؤسسه، وأيضا وروادة عبر التاريخ القديم والحديث. كما تم استخدام منهجية البحث الوصفي الذي من خلاله يتم وصف التيار المثالي من حيث المفهوم والتعرف على مبادئه وأسسه، والمذاهب الفلسفية المثالية وروادها، وقد سعى البحث لأن يتناول التيار المثالي عند أفلاطون، لذا: فقد اعتمد البحث في شواهده وتحليلاته على مراجعة متعمقة للأدبيات المتخصصة، وعلى الشواهد والمعلومات المستمدة من المصادر الأولية والثانوية للبحث المتمثلة في الكتب والقواميس والتقارير والأبحاث العلمية المتنوعة،.

3- الدراسات السابقة.

- **دراسة أنيس فلالي (2020م) بعنوان" جمالية المثال وإشراقات الفيض عند أفلاطون"** وقد هدف هذا البحث إلى التعرف على فكرة الجمال عند أفلاطون، والكشف عن أسس ومبادئ نظرياتها عنده **وقد توصل البحث إلى** أن الجمال عند أفلاطون مدار للفضيلة والخير المطلق، من هنا كانت رؤيته بمثابة مدرسة استمرت لقرون طويلة حيث عدت أفكاره السياقية باعتباره الوجود سابقا للفكر، جذرا للعديد من النظريات الجمالية الحديثة والمعاصرة إما تقليدا وإما تعديلا وإما هدما ينطلق من نسق الباطن بمفاهيمه الذوقية الجمالية لذلك لا يمكن فهم النظرية الجمالية دون الرجوع إلى مكوناتها الفلسفية الأولى.
- **دراسة ليلى عبد الرزاق حافظ (2018) بعنوان " الفلسفة المثالية من منظور تربوي إسلامي"** وقد هدفت الدراسة إلى نقد فلسفة أفلاطون المثالية من منظور تربوي إسلامي والكشف عن اسسها الفكرية وتحليلها. واعتمدت الدراسة على استخدام المنهج الوصفي والمنهج التحليل الفلسفي. **ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:** 1- أن مصادر التربية الإسلامية هي النبع الأصيل للمعرفة والفكر الإنساني، مما يسهم في توجيه فكر الأمة الإسلامية ومناضلة الفكر الفلسفي الوافد من الغرب ٢- إن الأسلوب النقدي التحليلي هو الأمثل لدراسة الفلسفات الغربية من منظور تربوي إسلامي؛ لأنه يضع المعالم الواضحة للفلسفة الإسلامية في نظرتها للإنسان والكون والقيم والأخلاق والمعرفة مما يبين المنهج السليم لسلوك الفرد والمجتمع ٣- إن العقيدة الإسلامية هي الغاية المنشودة من الوجود الإنساني منذ بداية وحتى نهايته كما خرجت الدراسة بعدة توصيات أوصت الباحثة بها وهي: 1 - تحديد معايير ثابتة مستنبطة من القرآن والسنة لتحليل ونقد الفلسفات الغربية الدخيلة ومواجهة التحديات الفكرية ومعتقداتها الفاسدة ٢ - صناعة المفكرين والمربين المعتزين بعقيدتهم وتراثهم الفكري الإسلامي والدفاع عن التربية الفكرية الإسلامية بشتى الأساليب العلمية الصحيحة. ٣- ربط النشء المسلم بجذوره الأصيلة منذ نعومة أظافره وهو دور جميع المؤسسات التعليمية النظامية وغير النظامية في المجتمع المسلم.
- **دراسة الرباشي واليحيى (2018)** بعنوان **" أهداف التربية بين الفلسفة المثالية والفلسفة الواقعية دراسة مقارنة"** هدف البحث إلى بيان أوجه التشابه والاختلاف بين الفلسفة المثالية والفلسفة الواقعية من حيث أهداف التربية، إضافةً إلى بيان مفهوم الفلسفة والتربية والأهداف في اللغة والاصطلاح وأهمية الفلسفة في حياة الفرد والمجتمع، وعرض الفلسفتين من حيث المفهوم والرواد والاتجاهات الفلسفية والتطبيقات التربوية لكل فلسفة بغية الوصول إلى الغاية المطلوبة من هذا البحث. ومن أجل تحقيق أهداف البحث، وحلاً لإشكاليته، وإجابة على تساؤلاته فقد أتبع الباحث عدد من مناهج البحث المتداخلة التي اقتضاها البحث من أبرزها منهجية البحث الوصفي الذي من خلاله يتم وصف كلا الفلسفتين المثالية والواقعية بكل جوانبهما، كما وظف الباحث المنهج المقارن نظراً لكونه منهجاً ملائماً لعرض أوجه التشابه والاختلاف بين الفلسفة المثالية والفلسفة الواقعية من حيث أهدافهما في التربية. وتوصل البحث إلى نتائج علمية منها: أن هنالك تشابه بين الفلسفتين من حيث مضمون أهداف التربية تمثلت في الأهداف التالية تنمية الفرد عقلياً وخلقياً وتمكين المتعلمين من التكيف والتوافق مع المجتمع والبيئة التي يعيشون فيها، أي: تدريب المتعلم على القيام بمسئولياته الاجتماعية وتدريب المتعلم على إدراك الحقائق الثابتة والمعارف الكلية والوصول إلى المعرفة اليقينية وأن

هنالك اختلاف بين الفلسفتين من حيث مضمون الأهداف تمثلت في أن الفلسفة المثالية اهتمت تنمية الفرد عقلياً وخلقياً، وبتدريبه على إدراك الحقائق الثابتة والمعارف الكلية للوصول إلى الفضائل والمثل كون العقل هو أساس الوصول إلى الحقائق بالتفكير والتأمل.فيما نجد أن الفلسفة الواقعية قد اهتمت بتنمية جوانب الشخصية الإنسانية وتكاملها في كل الجوانب العقلية والبدنية والنفسية، والأخلاقية في أن واحد.

- **دراسة إيمان عزوز(2017) بعنوان " نظرية الدولة المثالية عند أفلاطون" وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على الأساس الذي يقيم أفلاطون دولته المثالية عليه وتكونت الدراسة من ثلاثة فصول تناولت** في الفصل الأول دراسة الفكر السياسي السابق على أفلاطون، تناولت فيه بداية الديمقراطية في أثينا مع صولون، مرورا بالفكر السفسطائي والسقراطي باعتبارهما أهم المحطات التي ساهمت في تكوين الفكر السياسي والفلسفي قبل أفلاطون. أما الفصل الثاني فخصصته لدراسة الفكر السياسي في محاورة الجمهورية لأفلاطون، وحددت فيه أهم النظريات التي يقوم عليها ابتداءا من نظرية العدالة التي درست فيها الفضائل عند أفلاطون، ثم نظرية التربية بمراحلها وأهدافها، ثم نظرية الشيوعية، وانتهت بنظرية نظم الحكم التي ميز فيها بين حكومات صالحة وأخرى أما الفصل الثالث فتطرقت فيه إلى محاور السياسية والقوانين وكيفية الانتقال من الدولة المثالية إلى دولة القوانين، وقد خصصت في نهاية الفصل مبحثا ثالثا وأخيرا يتضمن نقدا وتقييما لفلسفة أفلاطون. **وتوصلت إلى جملة من النتائج أهمها:** 1/وضع أفلاطون نظام سياسي يختلف عن النظام الذي وضعه أسلافه، لأنه كان يرى بأنه نظام لا يجلب سوى الكوارث الاجتماعية؛ 2/ أفلاطون لا يفرق بين الأخلاق والسياسة، بل يوحد بينهما، فالأخلاق تعبر عن سلوك الفرد، والسياسة تعبر عن سلوك الجماعة. 3/ لكي نصل إلى مدينة فاضلة تسودها العدالة حسب أفلاطون وجب أن تكون دولة ذات ثلاث وظائف (الإدارة، الدفاع، الإنتاج) ولكي تتحقق هذه الوظائف يجب تقسيم المجتمع إلى ثلاث طبقات (حكام، جند، عامة الشعب)
- **دراسة شرف الشهاري (2012) بعنوان " الفلسفة المثالية... وأفكارها التربوية: دراسة نقدية"** وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على (الفلسفة المثالية... وأفكارها التربوية) من خلال التعرف على الأفكار العامة والتربوية في الفلسفة المثالية وتحليلها ونقدها. منهج البحث الذي اتبعه الباحث لتحقيق أهداف هذه الدراسة، هو المنهج الوصفي التحليلي؛ للتعرف على الأفكار التربوية في الفلسفة المثالية ومناقشتها، **وتوصلت هذه الدراسة إلى** أن الفلسفة المثالية هي خطوة جيدة في وقتها في مجال إظهار فلسفات تناقش واقع التربية محاولة بذلك تطوير التربية بأساليبها، ومناهجها وكيفية التعامل مع الحقائق العلمية، إلا أنه ومع تقدم العلوم، وتطورها، وتطور النظرة للإنسان، وأهميته، فقد ثبت أن الفلسفة المثالية بسلبياتها الكثيرة لا تصلح في كثير من أفكارها التربوية للتطبيق في مدارسنا المعاصرة، لاسيما ومجتمعاتنا تسعي بجد نحو التطور، ومن تلك الانتقادات أهملت الجوانب المهارية والأنشطة الإنسانية الأخرى، وركزت على الجانب المعرفي، أعلت من شأن الروح، وأهملت أمر الجسد، واهتمامات الطالب وميوله. أهملت هذه الفلسفة النظرة التكاملية لشخصية الإنسان بتركيزها على القدرات العقلية. اعتمدت على العقاب البدني لحفظ الهدوء والتنظيم داخل الصف الدراسي. رفضها المشاركة في العملية التعليمية كأولياء الأمور ومجالس الآباء مثلاً.

4- الإطار النظري.

المبحث الأول- أفلاطون ونشأة المثالية.

المطلب الأول- التعريف بأفلاطون:

ولد في مدينة أثينا أو في أجينا في أسرة أرسطقراطية، ونال حظاً عالياً من الثقافة من علم وأدب وشعر وفلسفة، إلا أن ميله كان لعلم الرياضيات، وقضى معظم حياته يؤلف ويفكر في العلم والسياسة والتربية ويمهد لها بالفلسفة. وقد تتلمذ أفلاطون على يد العديد من الفلاسفة ومنهم سقراط الذي كان له أثر كبير على فكره وحياته. أنشأ أكاديميته في أثينا عام (387) ق.م والتي كانت عبارة عن جامعة حفظت تراث اليونان الثقافي من هوميروس إلى سقراط، وبقي في الجامعة يعلم عن طريق الحوار والجدل، ومارس الكتابة قرابة أربعين عاماً ونشر أفكاره التربوية في كتابيه "الجمهورية" و"القوانين" التي كانت مشتقة من فلسفته وبالأخص أفكاره في طبيعة الدول والمواطنة فيها، فوضع بذلك نظاماً تربوياً شاملاً يكشف عن مواهب الفرد من أجل تحقيق العدالة والفضيلة في المجتمع، ويرى أن المدينة الفاضلة التي تصورها تمتاز بصفات الحكمة والعدالة والعفة والشجاعة. (شفشق، 1982: ص، 332)

وسعى من وراء نظريته في الأفكار "نظرية المثل " إلى إيجاد المسكن الحقيقي للروح، فالحقيقة عنده هي الأفكار وهي مصدر تشابه الأشياء، إنها المثل الأبدية الثابتة القائمة في أساس الظواهر الطبيعية. واعتقد أن الأشياء ماهي إلا نسخ ناقصة لمثل كاملة لا يمكن معرفتها إلا عن طريق العقل فالعقل أزلي وكوني لأنه يعمل في أشياء أزلية وكونية وهو الذي يوصلنا إلى المعرفة الحقيقية لقد كان أول

فيلسوف تناول المسائل الرئيسية في الفلسفة من كون ومعرفة وأفكار ووضعها في نظام متماسك، ويعتبره البعض ملك الفلاسفة، وكان يأمل أن تلعب فلسفته دوراً قوياً في السياسة. (جعنيني 2004م،ص، 111)

وعندما اعدم سقراط بسبب السياسية وتحت شعار الديموقراطية يئس أفلاطون من السياسية، وايقنن أن الحكومة العادلة لا ترتجل ارتجالا، وإنما يجب التمهيد لها بالتربية، فقضى حياته يفكر بالسياسة ويمهد لها بالفلسفة، وبدأ رحلاته حيث ذهب الى اقليدس أكبر تلاميذ سقراط لمدة ثلاث سنوات، ثم سافر بعدها الى مصر، وارتحل الى عدة أقطار في أسيا وأوروبا، فاتجه إلى إيطاليا وانضم الى سلك الجماعة الفيثاغورسية التي تضم أصدقاء الحق، ثم انتقل الى مصر وفارس والهند والصين، واستوعب الفكرة الشخصية التي تنادي بإله واحد، وقانون واحد للعدالة بين الجميع، ودرس جميع أنواع الحكومات التي تنشأ في شتى الظروف الاجتماعية والمذاهب السياسية، وهكذا عاد إلى أثينا وهو الرجل الذي خاض التجارب كلها ولمدة اثنتي عشر سنة، حيث عاد وعمره في الخامسة والثلاثين.

المصادر التي استمد افلاطون منها فلسفته:

- فيثاغورس: استمد افلاطون وعيه بالاتجاه الديني، والإيمان بالخلود، والقول بالحياة الآخرة
- بارمنيدس: استمد منه افلاطون الإيمان بأن العالم الواقع أبدي لا يقع في الزمن، وأن التغير لابد له من أسس منطقية
- هرقليطس: استسقى منه المذهب السلبي الذي يقرر أن العالم المحسوس لا دوام فيه لشيء ما.
- سقراط: أخذ من أستاذه المسائل الخلقية، وميله إلى البحث عن تعليلات العالم والتي تكون أقرب إلى تعليلات غائية من التعليلات ميكانيكية، فقد شغلته فكرة الخير كما شغلت سقراط من قبله. (اليماني، 2004، ص46)

ويتضح لنا مما سبق أن أفلاطون كان محبا للعلم والمعرفة وقد أولاها جل وقته وقد تأثر من فلاسفة اليونان الذين سبقوه مثل سقراط وغيره.

المطلب الثاني- مفهوم المثالية ونشأتها التاريخية:

تعريف المثالية: تعد الفلسفة المثالية من أقدم الفلسفات الفكرية، والتي ترجع إلى كل من سقراط، وأفلاطون، وتؤمن بأزلية الأفكار وكونيتها، وأن العقل حقيقة كونية، وهو مصدر المعرفة الوحيد، وأن المعرفة أساس الفضيلة، ويرى المثاليون أن الأفكار تسبق المحسوسات، وأن ماهية الأشياء تسبق وجودها. كما يرى المثاليون أن الإنسان مكون من عقل ومادة، أو روح وبدن، أما الروح؛ فينسب إلى عالم المثل الأزلي، الذي لا يدرك إلا بالعقل، وأما البدن فينسب إلى عالم الحس، ورجحت عالم المثل على عالم الحس؛ لذلك اهتمت بالجانب العقلي (المعرفي)، وعدت المعرفة قيمة عليا بوصفها طريق الفضيلة، ولذلك فإن الفلسفة المثالية هي فلسفة أم كما وصفها الكثيرون، لأنها طبقت الوظيفة الحقيقية للفلسفة وهي الاعتماد علي الميتافيزيقا كمنهج فلسفي، والاعتماد علي العقل كوسيلة للتفسير وهي فلسفة بالغة التجريد، وتعتبر من أكثر الفلسفات صعوبة، وغموضاً، وتنوعاً، هي الأثرى في الطرح الفلسفي ولعل هذا يرجع إلى عمقها في تصوّر الواقع. ورغم ذلك يمكن ردها إلى مبدأ واحد هو تصورها لحقيقة الأشياء والموضوعات بل الواقع ذاته، إذ أنه من صنع العقل بمعنى أن عمل العقل يتمثل في تجريد الظاهر في الخارج وكشف الجوهر المتعالي للواقع الحق. فالمثالية مذهب فلسفي، يرى أن العقل هو أساس المعرفة وأنه هو الحقيقة النهائية، فالمادة مظهر تتبدّى فيه الروح، والأرواح هي الفاعل وهي التي تملك إرادة كما يقول هيجل وكانت. (عبد السلام، د. ت، ص143)

تعريفها لغة: ترجع المثالية في أصلها اللغوي العربي إلي كلمة (مثل) بمعنى فضل، أي صار ذا فضل يُقال: أمثل بني فلان، أي أدناهم إلي الخير أي أقربهم له ومنه المثالي ومعناه الشائع بين الناس هو: وصف لكل ما هو كامل في بابه كالخُلق المثالي واللوحة المثالية ولكل ما يتصف بالسمو (صليبا، 1982، ص336). فالناس يصفون إنسانا بأنه مثالي إذا كان في فكره وفي عمله حريصا على ترسم الصورة الكاملة ساعيا إلى تحقيق المثل الأعلى، والمثل بمعنى الشبه والأمثل بمعنى الأعدل والأشبه وبمعنى النموذج ويُطلق المثالي للشخص الذي يسير في فكره وعمله علي مبدأ معين محاولا الاقتداء بمثل أعلي، هذا في اللغة.

أما في الاصطلاح إن استعمال الفلاسفة لهذا المصطلح فمختلف، فالمثالية عندهم مذهبان.

المذهب الأول: وهو المذهب القديم وهو المذهب الأفلاطوني الذي يرى أن الأفكار والمعقولات أو المثل موجودة وجودا هو أسمى من الوجود المحسوس، لأنها المبادئ النموذجية الأصيلة للأشياء.

أما المذهب الثاني فهو المذهب الحديث الذي مهد له ديكارت، وأبرزه باركلي، ثم شيد البناء كانط، ويرى هذا المذهب أن الأشياء أو الموضوعات ليست سوى انطباعات حسية أو أفكار لا يمكن أن تتحقق في الوجود إلا علي نحو ما باعتبارها تمثلات ذهنية، أي أن الأشياء الموجودة مرتبطة بالقوة المتعقلة التي تدركها (أمين، 1967، ص 8.7). أما المثالية كمذهب فلسفي فهي: مصطلح فلسفي يُطلق بوجه عام على النزعة الفلسفية التي ترد كل الوجود إلى الفكر بأوسع معانيه (صليبا، 1982، ص337).

وقيل المثالية: مذهب فلسفي يرى أن العقل هو أساس المعرفة وأنه هو الحقيقة النهائية، وأن المادة مظهر تتبدى فيه الروح والأرواح هي الفاعل وهي التي تملك إرادة.

وقيل: هي موقف فلسفي نظري وعملي يرد كل ظواهر الوجود إلى الفكر أو يجعل من الفكر منطلقا لمعرفة الوجود أو الحقيقة مؤكدا على أسبقية المثال بكل معانيه على الواقع... (عبد السلام، دت، ص145)

أما المثالية في علم الجمال فهي: أن الغاية من الفن ليست في محاكاة الطبيعة وإنما في تمثل طبيعة وهمية (وهبة، 2007، ص573)

وهكذا يتبين لنا أن الفلسفة المثالية تهتم بإعمال العقل فلا فكر بدون عقل وأنها هي أساس المعرفة الناتجة من العقل والفكر بأوسع معانيه. أي تعقل الأشياء بالفكر.

المطلب الثالث- الفلسفة المثالية ونظرتها للقضايا الكبرى:

تتشكل النظرة المثالية لطبيعة العالم والإنسان والحقيقة والمجتمع والقيم والتربية والتي تتلخص في الاتي: (يماني، 2004)

العقل: تفترض المثالية أن العقل قادر على الاتصال بالأفكار الثابتة والأزلية الموجودة في الروح، وهو بهذا يسمو على الجسم ويسيطر عليه.

المجتمع: تقسم المثالية المجتمع الى طبقات، طبقة عاملة، وطبقة المفكرين وتتضح هذه النظرة عند أفلاطون حيث قسم المجتمع إلى ثلاث طبقات (الحكام والجنود والعمال). والطبقة العليا الحاكمة والمفكرة هي المسؤولة عن التوصل إلى الحقائق الثابتة ونشرها بين جميع الطبقات الأخرى، لتوجيه حياتهم ونشاطهم، ولا يستطيع أفراد الطبقات الأخرى أن يشاركوا في تطوير المجتمع، أو في التعبير عن آرائهم في مشكلاته، لأنهم غير معدين لأن يشاركوا في عمل القرارات. لأنهم يعملون على خدمة الاحتياجات الاقتصادية للمجتمع، أو الحماية المدنية للدولة من الداخل والخارج فقط.

القيم: القيم الحقة هي القيم المثالية، وهي القيم المطلقة وليست متغيرة أو متبدلة، وأن الخير والجمال ليسا من صنع الإنسان، بل هما جزء من نسيج الكون، وأن قيم الفرد لا تصبح ذات دلالة يمكن الاعتماد عليها إلا إذا ارتبطت بالحقيقة

الحقيقة: الحقيقة النهائية موجودة في عالم آخر وهي مطلقة وعامة وشاملة، وهي خالدة لا تتغير ويمكن إدراكها عن طريق التفكير.

الخير والشر: يعد الخير أساس فلسفة أفلاطون، فإن فلسفته وإن كانت تنصب على عالم الوجود كله فإن الغرض الأقصى لتأمله الفلسفي هو الخير، الذي يدرك بوصفه أساس الوجود والمعرفة على السواء، فالمعرفة مهما تكن رياضيه أو أخلاقية لا قيمة لها مالم يكن هدفها الخير لأن الخير هو المعيار المطلق الذي تقوم عليه المعرفة ونقيسها.

وبالنسبة لجانب الخير والشر في الإنسان يرى أفلاطون أن الإنسان شرير بطبعه، وما هبطت نفس من عالم المثل إلا لاقترافها الخطيئة، وما وجودها في الحياة إلا تكفير عن هذه الخطيئة، ومن ثم أعلى من شأن العقل لأنه سبيل النفس إلى الخلاص من سجن الجسد.

العالم: تؤمن بوجود عالمين، عالم الواقع الذي نعيشه فيه عالم فانٍ وهو عالم المحسوسات، وعالم المثل هو عالم لاوجود له على الأرض إلا في عالم القيم المجردة، وعالم المثل اسمى بكثير من عالم الواقع حيث يرى أفلاطون أن الروح منبعثة من عالم المثل، وأنها مسجونة بشكل مؤقت في الجسم، بحيث أنها تعود مرة أخرى بعد الموت إلى موطنها الأصلي، وعالم المثل، يماثل الأخرة وعالم الواقع يماثل الحياة الدنيا. (الرياشي، 2018، ص52)

المعرفة: يعتقد المثاليين أن المعرفة هي:

مستقلة عن الخبرات الحسية ولا تستمد منها.

يؤكد أفلاطون على أن المعرفة مكتسبة من خلال الحواس يجب أن تظل غير أكيدة لأن المعرفة الحقيقة هي نتاج العقل فقط.

أن الإنسان قادر على المعرفة من خلال عملية التفكير والتي هي وظيفة العقل، وبهذه العملية يستطيع أن يختبر مدى صحة أفكاره وتماسكها المنطقي.

أن المعرفة تكون صحيحة إلى الحد الذي تشكل به نظاما. وكلما كان النظام أكثر شمولا كلما كانت الأفكار التي يتضمنها أكثرا اتساقا.

يؤكد المثالين على أن التفكير الحدسي وبخاصة في الحياة الشخصية مهم أهمية البحث التفكير العلمي.

يوصون بدراسة الأدب والفن جميعا لتنمية المواهب الحدسية وتنظيمها مع تفحص الحدس ذهنيا وتجريبا كلما أمكن ذلك.

ان التعليم لا يتكون من استيعاب مواد معرفية مختارة، بل من اكتشاف الحقيقة بنفسه تلك الحقيقة التي تحيط بنا وبداخلنا. (إسماعيل، 2020، ص7)

المبحث الثاني- أسس ومبادئ الفلسفة المثالية.

لكل فلسفة من الفلسفات عدد من المبادئ والركائز التي بنيت عليها وفي ضوئها برزت عدد من التطبيقات لها والتي جاءت مؤكدة للنظرة الفلسفية لرواد المثالية في قضايا الوجود والمعرفة والقيم والطبيعة البشرية وقد ذكر مقداد يالجن (2008م: ص53. 61)

أن المثالية لها أربعة أسس تقوم عليها فيما يتعلق بنظرتها إلى الوجود والمعرفة والقيم والطبيعة البشرية ولها تصور خاص لكل قضية من هذه القضايا الأربعة يتلخص في النقاط التالية:

1- **أساس الوجود أو التصور عن الكون:**

المثالية تعترف بوجود عالم روحاني إلى جانب العالم المادي وينسحب هذا على وجود الإنسان وأنه مكون من المادة والروح وعنايتهم بالعالم الروحاني أكثر من العالم المادي لأن العالم الروحاني يعني المثالي هو الأساس والعالم المادي ظل له، وتستهدف الوصول بالإنسان إلى هذا العالم والسمو إليه بتربية خاصة بالتربية الروحية وتأخذ هذه التربية أكبر اهتمام من هذه النظرية من اهتمامها بالجوانب الأخرى من التربية مثل التربية الصحية والجمالية والفنية وغيرها

ويرى مرسي أن المثالية تنظر إلى العالم على أنه عالم العقل والروح وليس عالم الواقع، وأن هذا العالم قد رسمته عقولنا وأرواحنا. وهكذا تختزل المثالية الكون بكل ما فيه إلى عنصر واحد هو "الروح أو العقل " التي يجب أن تفهم على أنها التجرد الكامل من المادية. (مرسي، م1993، ص: 163).

وتنظر الفلسفة المثالية أيضاً إلى طبيعة العالم نظرة ازدواجية حيث قسم أفلاطون العالم إلى قسمين:

عالم علوي سماوي (عالم الحقيقة المطلقة والمثل المطلقة): يحوي المثل العليا من الخير والحق والجمال، ويوجد فيه العدل المطلق، والحقيقة المطلقة، والقيم المطلقة، وهذا العالم أزلي خالد غير قابل للتغير، وسيظل هكذا على الدوام ولا يمكن إدراكه إلا عن طريق العقل وعالم المثل أرقى من عالم الواقع.

عالم سفلي (عالم المادة أو عالم المحسوسات): عالم الواقع المتغير، ندركه بحواسنا، وهو عالم مضطرب متحول ونهايته الفناء، عالم غير حقيقي من صنع العقل وتصوره. (محمد، 2002، ص: 71)

2- **أساس الطبيعة البشرية:**

نظر " أفلاطون " إلى الطبيعة الإنسانية على أنها تتكون من العقل (الروح) والمادة (الجسم)، والعقل عند "أفلاطون " بمعنى الروح. والروح في نظره خالدة غير مادية، أما الجسم الإنساني يولد وينمو ويذبل. شأنه شأن الأشياء الأخرى التي تتغير، وتشبه ثنائية الطبيعة الإنسانية في نظر "أفلاطون" نظرته إلى الكون فكلاهما يتكون من عالم الروح، وعالم المادة فالكون ينقسم إلى عالمين: عالم سماوي علوي لا يحوي أشياء مادية، وإنما يضم مثلا عليا كالحق والخير والجمال ويسود فيه العدل المطلق وتوجد فيه الحقيقة المطلقة، وقد اصطلح على تسميته "عالم المثل " وعالم مادي حسي متغير يمكن للإنسان أن يدركه بحواسه. (شومان، 2012، 95)

فالمثالية تنظر إلى الإنسان نظرة ثنائية، أي أنه نفس وجسم، وأن النفس جاءت من عالم المثل، وحلت في الجسم لتقضي حكماً بالسجن صدر عليها، وبعد الموت ستعود مرة أخرى إلى عالم المثل". (فرحان، 1989م، ص: 47).

ووفقاً لهذه الفلسفة "فالإنسان مؤلف من جوهرين أحدهما ينتسب إلى عالم المثل وهو النفس، والآخر ينتسب إلى عالم الحس وهو البدن، وبما أن النفس من عالم المثل فهي إلهية أزلية أبدية، وهي أسبق في وجودها في البدن وتبقى بعد الموت.(الجعفري، 2010م،، ص: 25-26)

ونجد أن أفلاطون قد فصل في النفس الإنسانية بشكل أكبر، فهو يرى أن النفس تتكون من ثلاثة أنواع من القوى أو القدرات أو الملكات هي: قوة العقل وقوة الغضب، وقوة الشهوة. وباختلاف الأفراد في القوى يختلفون في المهن التي يصلحون لها. فحيث يكون للعقل الغلبة، فصاحبه يصلح للمهن التي تتطلب الدرس والتحصيل والتفكير. وحيث تتغلب الإرادة فالمهن التي تصلح لها أعمال تتطلب القوة كالشرطة والحرب. أما حيث تسود الشهوات، فخير ما يصلح لها المهن التي تتطلب التجارة والإنتاج حيث الربح وتتحقق الذات الشخصية".(النوري، 1979م، ص: 150)

3- **الأساس المعرفي وطبيعة المعرفة في الفلسفة المثالية:**

المثالية حسب فلسفتها المبدئية في تقسيم العالم إلى العالم العلوي المثالي والعالم السفلي المادي الحسي ترى أن مصدر المعرفة أساساً السماء أو العالم المثالي عالم الأرواح، وترى أن الإنسان يعني روح الإنسان قبل أن تحل وتنزل في جسم الإنسان كانت تعرف المعارف ومزودة بالمعارف ولكن لما نزلت إلى الجسم نسيت المعلومات وتذكر المعلومات بالتدريج حسب النمو ومساعدة أدوات الحواس أو أجهزة المعرفة في الجسم

ويرى اليماني أن المعرفة لدى المثاليين نوعان:

معرفة حقيقية أزلية الأفكار أداتها العقل، فالحقيقة النهائية والمعرفة المطلقة موجودة في العالم العلوي، وهي عبارة عن الأفكار العامة الثابتة والشاملة والمثل النقية الأزلية وهي خالدة لا تتغير ووظيفة العقل هي البحث عن المعرفة الحقيقية المطلقة. (اليماني، 2004، ص 63)

معرفة متغيرة حسية أداتها الحواس: فالحواس ترتبط بالعالم المادي الحسي وهو عالم متغير متقلب زائف، والحواس غير قادرة على معرفة الحقيقة وإدراكها، كونها غير صادقة في إدراكها ولا تدرك سوى الأمور المتغيرة ومظاهر الأشكال، بينما المعارف الحقيقة الثابتة الموجودة في عالم المثل لا يدركها إلا العقل وهو يستمد ثباته وخلوده منه. والعقل هو الذي يدرك المعارف الحسية المتغيرة ويحولها إلى صور ومعاني ويسوغها في أفكار مدركة. (العمايرة، 2005، ص105)

ويمكن تلخيص آراء المثالية حول المعرفة في التالي:

1. المعرفة مستقلة عن الخبرات الحسية ولا تستمد منها، ويؤكد أفلاطون على أن المعرفة المكتسبة عن طريق الحواس هي معرفة غير أكيدة.
2. المعرفة الحقيقية هي نتاج العقل وحده لأن العقل بحكم طبيعته يحول فوضى المادة إلى تأمل الترتيب والوضوح الذي تتسم به النماذج الأصلية النقية. فالحقيقة تكمن في أفكار العقل وليس في العالم الفيزيائي.
3. بعض المثاليين ومنهم أفلاطون يعتقدون أن المعرفة هي عملية استدعاء لها من عالم الروح، والأفكار لها وجود مستقل في عالمها الذي تنتمي إليه "عالم المثل" أما المثاليون في العصر الحديث ومنهم باركلي فيرون أن الإنسان قادر على معرفة ما يدركه فقط، وهذا يعني أن معرفته تتمثل في حالته العقلية فقط، فالوجود يتوقف على العقل.

4- **الأساس القيمي في الفلسفة المثالية:**

ذكر يالجن (2008م، ص: 58) أن الفلسفة المثالية تهتم بالقيم وقد بين أحد روادها الأوائل وهو أفلاطون مثلثة القيم وهي قيم الحق والخير والجمال. وقد اشتهرت هذه القيم منذ أفلاطون، واهتمام المثالية بالقيم من متطلبات تلك الفلسفة وقد انعكست هذه القيم على نظريتها في نطاق واسع، لأن هذه القيم هي وسيلة للرقي إلى عالم المثل. فلا بد من تربية الأجيال عليها حتى يكون الكمال الإنساني.

فيرى أفلاطون "أن العالم المادي الذي نعيش فيه لا يستحق الاهتمام لأنه أشباح فانية وإنما الذي يستحق الاهتمام هو عالم القيم الروحية والمثل العليا لأنه حقائق خالدة وهي تتمثل في الخير والجمال والحق، وأن الخير هو الحق وأنهما يتضمنان الدين والخلق.

من أهم المبادئ العامة لدى الفلسفة المثالية ما ذكره العمايرة (2005، ص89) في الآتي: تركز الفلسفة المثالية على دراسة الأهداف الأخلاقية السامية... تقوم على تمجيد العقل والروح معاً، وتقلل من دور المادة.

تؤمن بوجود عالمين: عالم الواقع، وهو العالم الذي نعيش فيه، وهو عالم فان، وهو عالم المحسوسات وعالم المثل، وهو عالم مثال لا وجود له على الأرض وهو عالم المثاليات والقيم المجردة، وعالم المثال أسمى كثيراً من عالم الواقع. كما (يري أفلاطون أن الروح منبعثة من عالم المثل، وأنها مسجونة بصفة مؤقتة في الجسم، بحيث أنها تعود مرة أخرى بعد الموت إلى موطنها السابق، وعالم المثل: يماثل الآخرة وعالم الواقع يماثل الحياة الدنيا.

تؤمن بوجود قيم ثابتة لا تتغير، ولا يجوز الشك في صحتها.

الحقيقة النهائية في نظر المثاليين هي الحقيقة المطلقة وتكتشف عن طريق العقل الذي يعتبر مصدراً للمعرفة

حياة التفكير والتأمل عندهم هي المثل الأعلى للحياة الإنسانية.

ترى أن المجتمع يتكون من طبقتين هما: المفكرون والعمال. (عمايرة، 2005، ص89)

ويرى جعنيني (2004، ص 119-120) أن هناك عدة مبادئ تؤمن بها الفلسفة المثالية قديماً وحديثاً ولكن بدرجات متفاوتة، لعل من أهمها:

1. النظر إلى العالم نظرة ازدواجية، فهناك عالم الأفكار (المثل) وهو العالم الحقيقي، والعالم الآخر وهو العالم الأرضي وهو الظل للعالم الحقيقي، وأن الحقيقة النهائية موجودة في عالم الأفكار وهي ليست من صنع الفرد أو المجتمع لأنها مطلقة وشاملة ويمكن للعقل معرفتها عن طريق الإلهام أو الحدس، وليس عن طريق الطرائق العلمية، أو الوصول إليها بواسطة العقل المطلق، وأن هذه الحقيقة ذات طبيعة عقلية أو ذهنية أو روحية وهي المعرفة الحقيقية.
2. تنظر إلى الإنسان نظرة ازدواجية فهو مكون من عقل أو روح وجسم، وترتكز على الروح أو العقل وتهمل الجسم.
3. تنظر إلى الكون المادي من خلال الذات العارفة وتعلق وجوده على وجود العقل الذي يدركه، وأن الأشياء المادية هي مصدر الفساد وأصل المعرفة الظنية.
4. تؤمن بأن الوجود لاحق على الماهية، بمعنى أن جوهر الإنسان (ماهيته) الذي يعبر عن خصائصه الذاتية التي تميزه عن غيره من الكائنات تسبق وجوده الفعلي.

5. تكمن الجذور العرفانية للمثالية في المبالغة في جانب واحد من جوانب عملية المعرفة المعقدة، وتضفي عليه صفة الإطلاق وتفصله عن الواقع والعالم المادي.
6. تفسر نشوء الأفكار من تلقاء نفسها مستقلة عن الواقع، فمفهوم الأشياء يوجد مستقلاً عنها
7. تعتبر أن العقل البشري جزء من العقلي الكلي الشامل المتغلغل في الكون، والمعرفة الحقيقية هي من نتاج هذا العقل والحقيقة كامنة في أفكار العقل فالمعرفة مستقلة عن الخبرة الحسية.
8. القيم ثابتة لا تتغير، ويتوصل إليها العلماء والعظماء عن طريق الإيحاء ولا يجوز الشك فيها، وصالحة لكل مكان وزمان. وأهم القيم في نظرها هي القيم المطلقة وهي: الحق المطلق والخير المطلق والجمال المطلق، وهي موجودة قبل وجود الإنسان وجزء من تركيب الكون، لذا يجب أن تقوم سياسة المدرسة على مبادئ راسخة ثابتة.
9. تبحث الفلسفة المثالية في أمور الحياة والكون، فتكشف ثغرات وفجوات تحاول سدها بمنهج العلم فتفشل، ومن ثم تلجأ للعقل وحده تسأله عن الحل فيدلها على أفكار خارج الطبيعة.

ومن خلال ماسبق يتضح لنا أن التيار المثالي يحمل الكثير من القيم الفاضلة والتي تلتقي مع ما دعت إليه الديانات السماوية ولعل هذا من أهم الأسباب التي أدت إلى شعبية التيار المثالي الذي أسسه أفلاطون وراج في جميع أنحاء العالم كما أنها تدعو إلى إعمال العقل والسعي الدائم إلى المعرفة واكتشاف الكون.

المبحث الثالث- المذاهب المثالية وروادها.

المطلب الأول- أنواع من المذاهب الفلسفية:

يميز عددٍ من الباحثين في مجال العلوم الفلسفية المتنوعة عادة بين عدة أنواع من المذاهب الفلسفية التي تندرج تحت إطار الفلسفة المثالية، ومنها:

1. **المثالية الواقعية أو الأنطولوجية** أو **المفارقة (أفلاطون):** وهي تؤكد على وجود عالم بذاته من المثل يقع خارج فكر البشر والأشياء.
2. **المثالية اللامادية (بركلي)** وهي لا تعترف بوجود الحقيقة الخارجية وتعتبر أن الموجودات المادية لا وجود لها في الواقع، بل في تمثلاتنا الذهنية عنها وهذه الأخيرة نتلقاها من الفكر الإلهي مباشرة عبر الأشياء (الوجود هو الوجود المدرك).
3. **المثالية المطلقة أو الموضوعية (كانط)** ترى أن كل ما نعرفه عن العالم من مفاهيم وحواس هو إنتاج محض للفكر. ويقول كانط: "إن ما أسميه مثالية متعالية للظواهر هو مذهب يعتبر أن هذه الظواهر هي تمثيلات ذهنية وليست أشياء بذاتها لأن معرفة الأشياء بذاتها أمر غير ممكن.
4. **المثالية الذاتية (فيشته):** وتقدم على أنها فلسفة الأنا. إنها "مثالية" لأنها تجعل من المثال مبدأ للوجود و"ذاتية" لأنها تضع هذا المثال في الذات الأخلاقية المطلقة أي أنها ترد حقيقة العالم الخارجي إلى التمثيلات الفردية.
5. **المثالية الموضوعية (شلنغ):** ترد كل الظواهر المتعلقة بالوعي إلى نظام مطلق سابق على وجود الإنسان.
6. **المثالية المطلقة (هيغل):** تماثل بين الفكر والواقع فكل ما هو عقلي واقعي وكل ما هو واقعي عقلي وترى أن العقل عبر تطوره الخاص به يعبر عن تطور الواقع.
7. **المثالية الظاهراتية (هوسرل):** ترد معرفة واكتشاف جواهر الأشياء والمفاهيم إلى الحدس. (الحاج، 2003، ص23)، (كيلاني، 1991، ص102)، (حسان، 1993، 80)

المطلب الثاني- أوجه التشابه والاختلاف بين مثالية أفلاطون والمثالية الحديثة لكانط:

نستطيع أن نقول إن المثالية الأفلاطونية مثالية «مطلقة» تتجه إلى ما هو بذاته، لأنها ترى في الفكرة أو المثال موجوداً متمرراً متعالياً، هو عنصر المعرفة المطلقة التى هى الموجود المطلق ذاته، ذلك الموجود الذي لا يتغير، والذي بفضله تجيء الأشياء كلها إلى الوجود.

أما المثالية الكانطية فهي مثالية نسبية، تنظر إلى العالم كما هو عندنا: فهي مثالية تقد العالم على قد الإنسان إن صح هذا القول. وهذا هو المعنى الذي قصد إليه كانط حين أعلن ما سيماه باسم (الثورة الكوبرنيقية).

والمثالية الأفلاطونية أبعد محاولة لإثبات الله. والمعرفة فيها ذات طابع سماوي، لأنها هي معرفة مصدر الأشياء ومدبرها.

أما المثالية الكانطية فتركز عنايتها في المعرفة الإنسانية، والمثال فيها مندمج في الأشياء الخارجية غير متعال عليها. وتتميز المثالية القدمة بأن الأفكار فيها "مفارقة" لعالم الحس والمادة، في حين أن الأفكار فى المثالية الحديثة انما هى أفكارنا نحن عن العالم. وإذا صح لنا

أن نستعير هنا تفرقة صوفية بين عالم اللاهوت وعالم الناسوت، استطعنا أن نقول إن المثالية الأفلاطونية مثالية (لاهوتية)، في حين أن المثالية الكانطية مثالية «ناسوتية«

هذه بعض وجوه الاختلاف بين المثاليتين. لكنا نستطيع مع ذلك أن نلاحظ أننا في كلا الضربين من المثالية نجد الفكر مستقلا عن الموضوعات والأشياء: ذلك لأن المثالية الحديثة ترى أن ما فينا من قوة على تعقل الأشياء يجعل وجود هذه الأشياء أمراً ثانويا. (عثمان، 1967، ص8)

وتتفق المثاليتان كذلك في أنهما مذهبان في المعرفة: لأنهما يريان أنه لا شيء في الموجودات إلا ويمكن أن يكون متعقلا. وكلتاهما لا تريد أن تكون مذهبا وجوديا، يقنع بملاحظة ما هو كائن وحاصل، ويقتصر على وصف الأشياء كما تبدو للناظر، بل كلتاهما مذهب إنشائي يرسم الأشياء بحسب ما حقه أن يكون، ويريد أن يصل إلى جوهر الأشياء وأصلها.

ومن وجهة النظر هذه لا تستطيع المثالية أن تقبل أن يكون (للأشياء) وجود في ذاتها، مستقل عن الفكر، لأن ما هو خارج الفكر لا يمكن أن يكون متعقلا، وبالتالي لا يكون شيئا. والذات العارفة إنما تفكر، أي تعقل الأشياء بالفكر؛ وأداة الفكر في التعقل هي الأفكار: وإذن فلا شيء هنالك سوى الأفكار. والأمر كما رآه الفارابي وديكارت وكانط حين أكدوا جميعا أن الفكر هو الواقعة الأولى، وهو أولى "المعطيات": فإن كل تفسير وكل قضية إنما تفترض وجود الفكر. وهذا شيء أصبح مسلماً به عند الخاصة والعامة على السواء. ألسنا نسمع الناس يصفون من يقول كلاما ليس وراءه معنى محصل بأنه كلام (فارغ)؟ وإذن فالناس جميعا يسلمون بأنه لابد من فكر وراء كل قول. وهذا ما يذهب إليه الفيلسوف على العموم، والفيلسوف المثالي على الخصوص. وكل ما في الأمر أن الفيلسوف لا يقف عند هذا الأمر موقفا سلبيا، وانما يعقد النية على أن يفسر كل شيء بالفكر. وإذن فقد جاهد أفلاطون وكانط للوصول إلى المبادئ العقلية لكل معرفة. وقد دأب أفلاطون على النصيح لنا بأن نلجأ إلى تلك الأفكار والمثل. (عثمان، 1967، ص9)

لكي نجد فيها حقيقة الأشياء. و(الثورة الكوبرنيقية) التي يحدثنا عنها كانط قوامها أن ترتب الموضوعات أو الأشياء طبقا للمعاني والأفكار، وبعبارة أخرى أن يكون ما بالأعيان مطابقا لما بالأذهان، كما يقول المتكلمون الاسلاميون.

والمثاليتان الأفلاطونية والكانطية تريان أنه لما كان مبدأ كل معرفة هو عينه مبدأ كل وجود، فان الفكر والمطلق متحدان. ويترتب على هذا أن الفكرة هنا ليست مجرد هوية منطقية أو سيكولوجية، بل هي إدراك الوجود والوجود نفسه. والفكرة إنما نجدها في أنفسنا. وهذا الطابع « الجواني) للحقيقة قد تميزت به هاتان المثاليتان، كما تميزت به مذاهب الذات. ولئن يكن سقراط قد قال: (اعرف نفسك بنفسك)، فقد صرح كانط بأن « عصرنا لم يعاد يريد أن يطول به أمد التلذذ بظاهر المعرفة »، وأهاب كانط بالعقل أن (يأخذ على عاتقه من جديد مهمة هي أصعب المهام جميعاً، ألا وهي معرفة الذات، وأن ينشئ محكمة تضمن له. مزاعمه المشروعة، وتستطيع في مقابل ذلك أن تكبح جماح شططه، لا بإصدار أحكامها اعتسافاً بل باسم قوانينه الخالدة الثابتة) (عثمان، 1967، ص10)

يتبين لنا مما سبق أن هناك أوجه قرابة وتشابه بين هاتين المثاليتين وهذا التشابه أدى إلى الخلط بينهما وقد أشار عثمان أمين (1967) في كتابه بعنوان "رواد المثالية في الفلسفة الغربية " إلى أوجه اختلاف جوهرية بين الفلسفتين المثالية القديمة لأفلاطون والحديثة لكانط ومن بعده حيث قال: "عند التأمل يتبين أن المثاليتين متباينتان أشد التباين. وشتان ما بين المثالية القديمة والمثالية الحديثة في مسائل كثيرة ذات خطر: في المعرفة، والمطلق، والجوانية، والذات! لكل واحدة من هذه المسائل في المثاليتين طابع مختلف جداً داخل هذا التشابه في اللفظ والنية والقصد. ويكفي تنبهاً إلى هذا الاختلاف أن نذكر أن المثالية القديمة إنما هى الواقعية الميتافيزيقية المطلقة أو الواقعية المتطرفة، بينما المثالية الحديثة إنما خرجت من المذهب العقلي "القطعي" الذي ساد في فلسفة القرن السابع عشر، والمذهب العقلي "الصوري" لدى فلاسفة القرن الثامن عشر.

5- الخاتمة (أهم النتائج، الخاتمة).

أولا- أهم النتائج:

1. تعد الفلسفة المثالية من أقدم الفلسفات الفكرية، والتي ترجع إلى أفلاطون، وتؤمن بأزلية الأفكار وكونيتها، وأن العقل حقيقة كونية، وهو مصدر المعرفة الوحيد.
2. التيار المثالي مذهب القديم وهو المذهب الأفلاطوني الذي يرى أن الأفكار والمعقولات أو المثل موجودة وجودا هو أسمى من الوجود المحسوس، لأنها المبادئ النموذجية الأصيلة للأشياء.
3. قدم أفلاطون فلسفة مثالية تحمل قيم عليا بما فيها من مبادئ وأفكار إيجابية وقد أصبح مصطلح المثالية شائع الاستخدام.
4. يرى المثاليون أن الإنسان مكون من عقل ومادة، أو روح وبدن، أما الروح؛ فينسب إلى عالم المثل الأزلي، الذي لا يدرك إلا بالعقل، وأما البدن فينسب إلى عالم الحس، ورجحت عالم المثل على عالم الحس.

5. المثالية تعترف بوجود عالم روحاني إلى جانب العالم المادي وينسحب هذا على وجود الإنسان وأنه مكون من المادة والروح وعنايتهم بالعالم الروحاني أكثر من العالم المادي لأن العالم الروحاني يعني المثالي هو الأساس والعالم المادي ظل له، وتستهدف الوصول بالإنسان إلى هذا العالم والسمو إليه بتربية خاصة بالتربية الروحية.
6. قد انبثق من نظرية المثالية لأفلاطون مذاهب مثالية متشابه في أطرها الخارجية ومختلفة في تفاصيلها.
7. من القضايا الكبرى التي تناولها التيار المثالي هي: العقل، المجتمع، القيم، الحقيقة، الخير والشر، المعرفة، العالم.

ثانياً- الخاتمة:

المثالية مذهب فلسفي يرى أن العقل هو أساس المعرفة وأنه هو الحقيقة النهائية، فالمادة مظهر تتبدى فيه الروح والأرواح هي الفاعل. وهكذا يتبين لنا أن الفلسفة المثالية هي الفلسفة العقلية الكلية التي ترى أن الواقع إن لم يكن منبثقاً عن الفكر ومعتمدا عليه في وجوده فهو على أقل تقدير مرتبط به فلا واقع بدون فكر ولا فكر بدون عقل. وقد قسم أفلاطون العالم الأنطولوجي إلى قسمين: العالم المثالي والعالم المادي، فالعالم المادي هو عالم متغير ونسبي ومحسوس والمعرفة فيه نسبية تقريبية وجزئية وسطحيه وأن العالم الحقيقي هو عالم المثل الذي يوجد فوقه الخير الأسمى والذي يمكن إدراكه عن طريق التأمل العقلي والتفلسف وتوجد المعرفة الحقيقية في عالم المثل الذي يحتوي على حقائق مطلقة ويقينية وكلية.

قائمة المراجع.

- إسماعيل، صلاح، 2020، الثنائية في فلسفة العقل، مجلة المعنى الإلكترونية، تاريخ الوصول 2023/1/12 الرابط: https: ///mana.net/10348
- الجعفري، ماهر إسماعيل، 2010، المناهج الدراسية فلسفتها بناؤها تقويمها، دار اليازوري، عمان، الأردن.
- جعنيني، نعيم، 2004، الفلسفة وتطبيقاتها التربوية .عمان. الأردن. دار وائل
- الحاج، أحمد علي، 2003 أصول التربية. ط2. دار النجم النشر والتوزيع، عمان.
- حافظ، ليلى عبد الرزاق إسماعيل، 2018م، الفلسفة المثالية من منظور تربوي إسلامي، مجلة كلية التربية، مجلد29، عدد 115.
- حسان، حسان محمد وآخرون، 1993، مقدمة في فلسفات التربية. مصر.
- الرياشي، محمد ناصر، 2018، تعليم الكبار في الحضارة اليونانية القديمة، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العدد38.
- الرياشي، محمد ناصر؛ واليحيى، محمد عبد الله، 2018، أهداف التربية بين الفلسفة المثالية والفلسفة الواقعية . دراسة مقارنة، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية.
- شفشق، محمود عبد الرزاق، 1982 الأصول الفلسفية للتربية .الكويت. دولة الكويت. دار البحوث العلمية.
- الشهاري، شرف أحمد، 2012، الفلسفة المثالية وأفكارها التربوية: دراسة نقدية، مجلة كلية التربية، مجلد28، عدد1.
- شومان، طه مصطفى، 2012، الطبيعة الإنسانية بين المثالية والواقعية في ضوء التربية الإسلامية: دراسة تحليلية، المجلة التربوية. مج 26، ع 104
- صليبا، جميل، 1982م، المعجم الفلسفي، مج2، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت.
- عبد السلام، نادية عبد الهادي، د. ت، المثالية المطلقة في الفكر الفلسفي الحديث . عرض وتحليل، كلية الدراسات الإسلامية والعربية.
- عثمان، أمين، 1967، رواد المثالية في الفلسفة الغربية، دار المعارف، القاهرة.
- عزوز، إيمان، 2017م، نظرية الدولة المثالية عند أفلاطون، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الفلسفة، جامعة محمد بوضياف،الجزائر.
- عمايرة، محمد حسين، 2005، أصول التربية التاريخية والفلسفة والنفسية والفلسفية، ط4، دار المسيرة، عمان.
- فرحان، محمد جلوب (1989) دراسات في فلسفة التربية، الموصل. العراق. مطبعة التعليم العالي
- فيلالي، أنيس؛ ودعيش، خير الدين، 2021، جمالية المثال وإشراقات الفيض عند أفلاطون، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، مجلد 13، العدد 1
- كيلاني، محمد أحمد الصادق، 1991، التحليل الفلسفي ومفهوم فلسفة التربية مجلة العلوم التربوية والنفسية - جامعة المنوفية.
- مرسي، محمد منير، 1993، فلسفة التربية واتجاهاتها ومدارسها، القاهرة، مصر، عالم الكتب، القاهرة، مصر.
- وهبة، مراد، 2007، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، مصر.
- يالجن، مقداد، 2008، النظريات التربوية في ضوء الإسلام، دار عالم الكتب، ط1، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- اليماني، عبد الكريم علي، 2004، فلسفة التربية، دار الشروق، عمان، الأردن.